



التسامح وأثره في تجسير الصلات بين الثقافات:

قراءة في تجربة الشيخ محمد المامي الباركي.

*بحث منشور في كتاب " التسامح في الأديين العربي والافريقي " الذي يضم بحوث الملتقى الدولي العاشر "عيون الادب العربي "

أحمد بزيد بارك الله

باحث

إن أهم ما يخلد علاقة الشيخ محمد المامي بالغرب الإفريقي عموماً، وتواجده بالقطر السنغالي على وجه الخصوص، أمران يعكسان أفقا وعمقا كبيرا لقيمة التسامح في شخصيته، أولهما علاقة المصاهرة التي ربطته بالحاج عمر بن سعيد الفتوي (عمر تال)، والآخر هو حائيته الرائعة التي تفاعل بها مع "القصيدة الفتوية" المنسوبة للحاج عمر نفسه.

أحمد بزيد بارك الله

تعتبر قيمة التسامح مبدأ إنسانيا ساميا وأفقا راقيا في التواصل والتفاعل مع الآخر، يقوي علائق الانفتاح والحب والوئام، وبقي من الوقوع في مزلق الكراهية والعنف والصدام، ويفتح جسورا من التلاقي والتلاحق والتفاعل الثقافي بين مختلف الثقافات والأفكار في جميع الأصقاع والأمصار.

في ضوء ذلك يتناول هذا البحث دور قيمة التسامح في تجسير الصلات بين الصحراء وإفريقيا، من خلال دراسة متأنية في تجربة الشيخ محمد المامي الباركي، التي جسدت رحلته إلى الغرب الإفريقي في القرن 19م، إذ لقب بـ (المامي) إبان تواجده في منطقة فوتا تورو بالسنغال، كما جمعت مساجلة شعرية بديعة مع الزعيم السياسي والصوفي الحاج عمر الفتوي، تتم عن تقدير كبير وتسامح ومحبة بين هذين العلمين العالمين، وصلات مودة بلغ مداها حد المصاهرة، إذ تزوج الشيخ محمد المامي امباركة بنت الحاج عمر الفتوي، فكان هذا أعظم تجسيد لقيمة التسامح ودورها في تعزيز علاقات التأثير والتأثر بين الثقافتين البيطانية والفتوية الإفريقية.

إن الهدف من هذه الورقة هو الوقوف على تجلي قيمة التسامح في رحلة الشيخ محمد المامي إلى فوتاتورو، وإبراز اهتمامه واعتزازه الكبير بلقب (المامي) ذي الأصول الفلانبة (آلام : وتعني الإمام بلغة أهل فوتا)، من خلال إثباته في مختلف منظوماته الشعرية حين التعريف بنفسه، مما يدل على روح التسامح التي يتحلى بها، ومن جهة أخرى محاولة كشف تجليات هذه الروح في سجالة الشعري مع الإمام الحاج عمر الفتوي من خلال حائيته التي مطلعها :

سلام على من نور مغناه فائح ومن نوره للشمس والبدر فاضح

وينتظم تناولنا لكل هذه الأبعاد المجلية لقيمة التسامح في تجربة الشيخ محمد المامي ضمن محورين:

- المحور الأول: التعريف بالشيخ محمد المامي.
- المحور الثاني: تجليات قيمة التسامح عند الشيخ محمد المامي.
- المحور الأول: التعريف بالشيخ محمد المامي.
- المطلب الأول: نسبه وبيئته العلمية.

هو الشيخ محمد المامي بن البخاري بن حبيب الله بن برك الله فيه، واسمه المختار - وهو الجد الجامع لقبيلة أهل برك الله¹ - بن أحمد أبي زيد بن يعقوب بن أبي يعلى (أبيال) بن عامر أبي يعلى بن أبي هندام (أبهنضام)². ولد مطلع القرن الثالث عشر الهجري³ في تيرس⁴، و نشأ في وسط علمي عريق يطبعه الصلاح، فوالده البخاري كان رجلا صالحا صاحب كرامات، وقد عرف جد قبيلته " برك الله " بالصلاح

1- قبيلة زاوية عريقة استمدت اسمها من جدها الجامع برك الله بن أحمد بزيد، وينتهي نسبها إلى جعفر بن أبي طالب ، أسهمت بقسط وافر في تعمير منطقة تيرس وأدرار سطف ونك جبر باقليم أوسرد، وذلك عن طريق حفر الآبار، وتشبيد المدارس العلمية العتيقة المعروفة بالمحاضر المتنقلة مع مضارب البدو، كما أنجبت مجموعة من العلماء والصلحاء ورجال السياسة والعالمات المدرسات، ومن أشهرهم: العلامة القاضي سيدي عبد الله بن الفاضل المتوفى سنة 1209هـ ، والعلامة المؤرخ الأديب محمد عبد الله بن البخاري بن الفلالي، والعلامة الولي الصالح الشيخ محمد المامي بن البخاري المتوفى سنة 1282 هـ ، و الولاية الصالحة مريم بنت أحمد بزيد التي عرفت بدينها وعلمها وتصوفها، و تصنف أول أديبة في المجال البيطاني. راجع في التعريف بهذه القبيلة وأعلامها وإشعاعها : معلمة المغرب (نشر دار الأمان الرباط . ط الأولى 2014)، ج26 الملحق 3 ص 83. و انظر كذلك كتاب: قبائل الصحراء المغربية: أصولها جهادها وثقافتها للدكتور حمداتي شبيها ماء العينين: ص 171-173 .

2 - وهو خامس الخمسة المعروفين بنشمشة : يطلق هذا الاسم على مجموعة من القبائل المنحدرة من خمسة رجال انطلقوا من تارودانت في سوس، جنوب المغرب ، واستقروا أواخر القرن السابع الهجري بتيرس (الصحراء) ، وأسسوا حلفا سموه حلف " شمش"، و هي اشتقاق لكلمة صنهاجية " شمش" بمعنى الخمسة .انظر نصوص من التاريخ الموريتاني للشيخ محمد اليدالي - تحقيق وتقديم محمذن ولد باباه - المكتبة الثقافية المغاربية - بيت الحكمة - قرطاج تونس 1990 . ص 57

3- نجد اختلافا واسعا بين المصادر التاريخية في تحديد سنة مولده: قيل سنة 1200 وقيل: سنة 1204 وقيل: سنة 1206. وهذا أمر ليس غريبا على مجتمع بدوي لا يولي أهمية لتدوين تواريخ مواليد، فضلا عن أنه يعتمد الحفظ والمشاهدة أكثر من حرصه على التدوين وذلك راجع لطبيعة الترحال والتنقل التي تقتضيها الظروف الرعوية للمجتمع البدوي. انظر كتاب البادية (ضمن مجموعة من مؤلفات الشيخ محمد المامي الشمشوي اليعقوبي الباركي، تقرير مجموعة من العلماء، نشر زاوية الشيخ محمد المامي، الطبعة الأولى 1428 هـ/2007 م) ص 9.

4- اختلفت الروايات حول المكان الذي ولد فيه الشيخ محمد المامي فنجد في هذا السياق أربع مناطق هي: "أشكيك لعظام" و"تشل" و"أوسرد" و"آرش اعمر". انظر: كتاب صداق القواعد للشيخ محمد المامي (نشر زاوية الشيخ محمد المامي، الطبعة الأولى، سنة 2010) ص 9.

والاستقامة⁵، وينتهي نسبه إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب⁶، وأم أبناء عبد الله بن جعفر بن أبي طالب هي زينب بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذلك فإن ذريتها تعرف بالزيبيين⁷.

يقول الشيخ محمد المامي، في شأن النسب الجعفري لأهل برك الله :

ورثتم جدودا من جدود رواجح إلى جعفر الطيار حلو الشمائل⁸.

ويقول العلامة الباركي محمد عبد الله بن البخاري بن الفلالي⁹ :

**من علي وأخيه جعفر قرني المجد فخرنا من غمط
قد نمتنا زينب بنت علي لرسول الله مردي من قسط¹⁰**

ترعرع الشيخ محمد المامي في وسط اجتماعي عرف باهتماماته العلمية واشتغاله الدائم بالمعرفة تدريسا وتلقينا وتألفيا وتدوينا، وتأثر كثيرا بمحيطه الأسري العلمي، خصوصا خاله العلامة سيدي عبد الله بن الفاضل¹¹، الذي ترعرع في حضنه، وكان له نصيب الأسد في كفالاته العلمية، قد كان أحد أشهر علماء وزعماء القطر آنذاك، ورحل لطلب العلم والحج إلى بيت الله الحرام، ومارس القضاء لعدة سنوات في مصر

5- معلمة المغرب المجلد 26 ملحق 3 ص 85

6- وهذا النسب محل إجماع عند علماء الأنساب مثل المجدي بن حبيب الله (المتوفى فيما بين 1787 و 1791 م) في منظومته أنساب بني يعقوب الجامع، وكذلك العلامة محمد صالح بن عبد الوهاب الناصري (المتوفى 1853م) في كتابه الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية وأحمد بن خالد لناصر في كتابه "طلعة المشتري في النسب الجعفري". انظر كتاب نصوص من التاريخ الموريتاني للشيخ محمد البدالي، تحقيق وتقديم محمد ولد باباه (المكتبة الثقافية المغاربية بيت الحكمة - قرطاج تونس 1990) ص 91.

7- انظر معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لمؤلفه عمر رضا كحالة ج 2 ص 493، و نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لأبي العباس أحمد بن علي: ج 2 ص 360.

8- انظر ديوان الشيخ محمد المامي (نشر زاوية الشيخ محمد المامي، ط الثانية، 2014 / انواكشوط/موريتانيا) ص 437
9 - محمد عبد الله بن البخاري بن الفلالي بن أحمد مسكه بن برك الله ، حفظ القرآن الكريم ودرس العلوم الشرعية على والده، ثم اتصل بمحمد بن سيد محمد التيشيتي فدرس عليه بعض المتون في الفقه، ثم تتلمذ على أحمد بن الطلبة فأخذ عنه الشعر الجاهلي والإسلامي. له كتاب: «الحياة العمرانية»، و له ديوان جمع وتحقيق الباحث سيد محمد بن محمد سدينا - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة نواكشوط 1996 . انظر ترجمته في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري 2008 م (على الموقع الإلكتروني <http://www.almoajam.org>).

10 - ديوان محمد عبد الله بن البخاري بن الفلالي، جمع وتحقيق الباحث سيدي محمد بن محمد سدينا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة انواكشوط /1996. ص 45- 55

11- سيدي عبد الله بن الفاضل بن برك الله فيه بن أحمد يزيد، خال الشيخ محمد المامي وشيخه، من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين. توفي سنة 1209. انظر ترجمته في فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، لأبي عبد الله البرتلي: ص 169 - 170.

كما يذكر ذلك الخليل النحوي في كتابه " المنارة والرباط " ¹² ، إذ ربطته علاقات علمية واسعة مع علماء الأزهر، خاصة منهم محمد بن أحمد بن عبد العزيز السنباوي الأزهري، المعروف بالأمير ¹³ ، مما مكّنه من تشكيل مكتبة علمية كبرى، عُدت أول مكتبة تتأسس بمنطقة تيرس حينها ¹⁴ ، وكانت أهم مصدر ومنهل للشيخ محمد المامي. يقول رحمه الله مشيدا بالمكانة العلمية لآل الأفضل ¹⁵ - وهم ذرية "الفاضل" والد خاله سيدي عبد الله - منوها بوجود بعض الكتب النادرة في مكتبتهم، و مشيرا إلى بعض ما تحفل به من مصنفات نفيسة في علوم وفنون مختلفة، ألمع في هذه الأبيات إلى أن فيها كتبا للإمام السنوسي ¹⁶ ، وكتاب "الأطول" لعصام الدين الأسفراييني ¹⁷ ، وهو شرح على " تلخيص المفتاح" للقزويني، في علوم البلاغة:

لِلَّهِ دُرٌّ عُلُومِ آلِ الْأَفْضَلِ وَرُؤَالِ تَيْشَلِ ¹⁸ مِنْ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

- 12- انظر كتاب « بلاد شنقيط المنارة والرباط: عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتقلبة (المحاضر) » ، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1987 م ص 274.
- 13- هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوي الأزهري، المعروف بالأمير، عالم بالعربية، من فقهاء المالكية. ولد في ناحية سنبو (بمصر) وتعلم في الأزهر وتوفي بالقاهرة. اشتهر بالأمير لأن جده أحمد كانت له إمرة في الصعيد، وأصله من المغرب. أكثر كتبه حواش وشروح أشهرها (حاشية على مغني اللبيب لابن هشام) في العربية، ومنها (الإكليل شرح مختصر خليل). توفي سنة 1232هـ. انظر ترجمته في الفكر السامي للحجوي (ط الأولى /1995 ، دار الكتب العلمية لبنان) ، ج 2 ص 354 .
- 14- انظر الخلاف والاختلاف و الاستخلاف (الطبعة الأولى ، منشورات معهد سيدي عبد الله بن الفاضل للبحث العلمي، 2010) . ص 54
- 15-أهل الفاضل : من ذرية الفاضل بن برك الله الذي ترك أربعة أبناء، هم أصل الأعراس الأربعة ، أهل سيدي عبد الله ولد الفاضل، وأهل إسحاق ولد الفاضل، وأهل يعقوب ولد الفاضل، وأهل يوسف ولد الفاضل.
- انظر معلمة المغرب (ج26 الملحق 3 ص 83) .
- 16- محمد بن علي بن السنوسي الهاشمي القرشي ولد سنة 1202 بلدة مستغانم في الجزائر، تزعم حركة إصلاحية سياسية ودعوية في ليبيا خلال القرن الثالث عشر ودعا إلى فتح باب الاجتهاد والإصلاح الاجتماعي، وسافر إلى مصر والحجاز وقدم إلى فاس بالمغرب للتعليم بالقرويين. من مؤلفاته: "الكواكب الدرية في أوائل الكتب الأثرية"، و"المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق"، و"إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن".
- انظر ترجمته في : (الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا لمؤلفه علي محمد الصلابي: ج1ص22 و154 و155.) و (فهرس الفهارس و الأثبات لمحمد عبد الحّي الكتاني: ج1ص103) .
- 17 - هو العصام إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الأسفراييني عصام الدين ، صاحب (الأطول) في شرح تلخيص المفتاح للقزويني، في علوم البلاغة. ولد في أسفرايين (من قرى خراسان) وكان أبوه قاضيا، فتعلم واشتهر وألف كتبه فيها. وزار في أواخر عمره سمرقند فتوفي بها. وله تصانيف غير (الأطول) منها (ميزان الأدب) و (حاشية على تفسير البيضاوي) توفي945 هـ.انظر ترجمته في : شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (ج 8 ص 291)
- 18- تَيْشَلَة: بئر بمنطقة تيرس الغربية جنوب شرقي مدينة الداخلة بإقليم وادي الذهب، يتميز منخفض هذا البئر بأنه من الأماكن التي كانت ولا تزال تتميز بمكانة واضحة تتوسط نقط الانتاج الصالحة لتربية الإبل بهذه المنطقة.

فَتَحُوا جُنُودَ الْعِلْمِ لَمَّا أَصْبَحَتْ فِي جَذَمِ تِيرِسَ دَارُهُ لَمْ تُحَلِّ
 أَشْفَقْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَنْ يَبْقَى سُدَى دُرٌّ السَّنُوسِي بَيْنَنَا وَالْأَطُولِ
 أَخْوَالٌ صِدْقٍ غَيْرَ أَنْ حَفِيدَهُمْ يَسْلُو بِهِمْ عَنْ أَهْلِهِ وَالْمَنْزِلِ¹⁹

وفضلا عن نشأته في وسط أسري عالم، فإنه لم يُعرف عنه رحمه الله أنه درس على شخص معين - باستثناء دراسته القرآن وهو طفل - لكنه لم يبلغ العشرين حتى طبقت شهرته الآفاق كعالم مدرس لكافة الفنون وشاعر مفلق²⁰.. ويشير هو نفسه إلى أن علمه كان لنديا وهيبا وكرامة إلهية من الله، إذ يقول في السلطانية - وهي القصيدة التي ختم بها نظمه لمختصر خليل بن اسحق في الفقه المالكي، واكتسبت اسمها من إهدائها للسلطان العلوي محمد بن عبد الرحمن بن هشام²¹ :

فدونكم إبل نظم لا تلد تحمل أتقالكم إلى بلد
 ولم يكن مصريكم والتونسي بالغه إلا بشق الأنفس
 أعطاكموها فاتح الأبواب وإنما كنت من الأسباب
 بجذبة من مالك الخطام ونية فاترة العظام
 وشربة من بحر نور سلسل بين يدي في النوم خير مرسل
 لكنها الرؤيا تسر من رأى ولا تغر مثل سر من رأى²²

ويصرح في السلطانية بإهدائه للسلطان العلوي بقوله:

فنزّل الملوك عن ذا الشأن للملك ابن عابد الرحمن

مصطفى نامعي، (مادة تشلة)، معلمة المغرب من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا، الطبعة الأولى 1410هـ/1989م، (7/2379)

19- ديوان الشيخ محمد المامي (نشر زاوية الشيخ محمد المامي، ط الثانية، 2014 - نواكشوط/موريتانيا) ص 119
²⁰ - انظر (الصادح والباغم : دراسة وتقديم)، للدكتور أحمد كوري بن محمادي، المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية بموريتانيا ص 14

21 -المولى محمد بن عبد الرحمن بن هشام الحسني : من ملوك الدولة السجلماسية العلوية بالمغرب الأقصى. توفي سنة 1290 هـ. انظر: لاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصرى 4: 211، والدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة لعبد الرحمن ابن زيدان، ص 89

²² - انظر السلطانية في آخر كتاب نظم مختصر خليل ص 407 .

كانما	كانت	له	مدخره	كنها	عن	غيره	موخره
إمام	أهل	المغرب	الموفق	لواءه	لسمرقند	يخفق	
بعصره	نباهي	الأعصر	الأول	وكل	دولة	خلت	من الدول
وبينيه	الغر	الأكرمينا	زواخر	سلسلة	الشرف	الأعظمينا	
الوارثين	الشرف	الأثيلا	رواسيا	في	الياقوت	إسماعيل	
أبقاهم	الله	لنا	في	الأرض	طولها	والعرض	
قاعدة	على	رقاب	المردة	هادية	للكتب	الممجة ²³	

○ المطلب الثاني : مصنفاته العلمية و ثناء العلماء عليه

اشتهر الشيخ محمد المامي بالتأليف وكثرة المصنفات في علوم شتى، لكن جل تراثه ضاع بسبب ظروف البداوة والترحال التي طبعت نمط حياة مجتمعه الصحراوي قديماً، وتذكر المصادر التاريخية أن مؤلفاته بلغت 300 كتاب²⁴ أو تزيد، فقد تميز الرجل بغزارة الإنتاج وتنوعه، وغرابته وطرافته، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالعناوين التي يختارها لكتبه وتصانيفه، كما عرف بسعة المعارف وموسوعية التأليف في العلوم الدينية والإنسانية، وانفرد عن أهل عصره وقطره بالخوض في نظريات وحقائق علمية كثيرة، مثل كروية الأرض ونسبة اليابسة والماء على سطحها، وعد الحصى، وعلم التوقيت والفلك .. وغيرها.

يقول فيه العلامة محمد الخضر بن حبيب الباركي²⁵ (ت 1345هـ) شارح نظمه لمختصر خليل، الموسوم ب (مفاد الطول والقصر على نظم المختصر): "ما علمت في الأمة أكثر من الناظم تصانيف، فهو أعجوبة دهره ولو سراج الدين بن الملقن، أو السيوطي في ما أرى، لكن تصانيفه لم يحفظ منها عشر عشر معشارها"²⁶

و من أشهر مصنفاته نذكر:

1. كتاب البادية²⁷ :

²³ - انظر السلطانية في آخر كتاب نظم مختصر خليل ص 411 .

²⁴ - المنارة والرباط: ص 518.

²⁵ - هو العلامة محمد الخضر بن حبيب الباركي ولد في الشمال الغربي بموريتانيا و فيه توفي، قضى جل حياته متفرغاً للتأليف والتدريس ونسخ الكتب، له عدد من المؤلفات منها (مفاد الطول والقصر على نظم المختصر)، و (تشریح الجوازي في تنظيم نظم المغازي). انظر ترجمته بمعجم البابطين لشعراء العربية في القرن التاسع عشر والعشرين (على شبكة الانترنت)

²⁶ - مفاد الطول والقصر على نظم المختصر، مخطوط بزواية الشيخ محمد المامي (نواكشوط/موريتانيا).

²⁷ - ضمن "مجموعة من مؤلفات الشيخ محمد المامي"، صدر عن زاوية الشيخ محمد المامي، ط1/2008.

وهو كتاب خاص بأحوال البدو وعوائدهم وضرورتهم ونوازلهم، ألفه الشيخ نظرا لغياب فقه البادية في الكتب الفقهية لعلماء السلف، وسكوتهم عنها، وقد تميز بنظريته الاجتهادية الواقعية من خلال اعتماد نسق اجتهادي متكامل للفتوى، استقاه من النصوص والمقاصد الشرعية، واعتمد مبدأ التيسير والتسهيل. كما يعد الكتاب سجلا للظواهر الاجتماعية والتاريخية السائدة في المنطقة في عصره.

2. نظم القواعد الفقهية المالكية : ويسمى " صداق القواعد"²⁸.
3. رد الضوال والهمل إلى الكروع في حياض العمل²⁹
4. الجمان³⁰
5. الدلفين وشرحها³¹
6. الميزابية وشرحها³²
7. كتاب الإجماعات³³
8. نظم مختصر خليل بن اسحق المالكي³⁴.
9. سفينة النجاة في الحشر والحياة والممات في ما يتعلق بكلمة التوحيد.
10. الدولاب في المذاهب الأربعة والأربعين³⁵.
11. إداخلات البحر في الغدير³⁶
12. نظم ورقات إمام الحرمين³⁷
13. مجموعة الرسائل³⁸.
14. الشيخ الأجم والشيخ الأقرن (في فنون مختلفة)³⁹

28- « صداق القواعد للشيخ محمد المامي (نظم القواعد الفقهية وشرحها) » نشر زاوية الشيخ محمد المامي (الطبعة الأولى دار الفكر نواكشوط 2010 م).

- 29- ضمن "مجموعة من مؤلفات الشيخ محمد المامي"، صدر عن زاوية الشيخ محمد المامي، ط1/2008.
- 30- ضمن "مجموعة من مؤلفات الشيخ محمد المامي"، صدر عن زاوية الشيخ محمد المامي، ط1/2008.
- 31- ضمن "مجموعة من مؤلفات الشيخ محمد المامي"، صدر عن زاوية الشيخ محمد المامي، ط1/2008.
- 32- ضمن "مجموعة من مؤلفات الشيخ محمد المامي"، صدر عن زاوية الشيخ محمد المامي، ط1/2008.
- 33- مخطوط بزواية الشيخ محمد المامي.
- 34- صدر عن زاوية الشيخ محمد المامي، ط الأولى 2005.
- 35- مخطوط بزواية الشيخ محمد المامي.
- 36- طبع سنة 2018 بتحقيق ودراسة محمد معروف محمد الحضرمي عضو المجلس العلمي لزواية الشيخ محمد المامي، ومعه العجالة للشيخ محمد بن محمد بن علي الأزراري المغربي، نشر زاوية الشيخ محمد المامي، نواكشوط/موريتانيا .
- 37- مخطوط بزواية الشيخ محمد المامي.
- 38- طبع بعضها ضمن كتاب " مجموعة مؤلفات الشيخ محمد المامي "، صدر عن الزاوية في طبعته الأولى سنة 2008.
- 39- مخطوط بزواية الشيخ محمد المامي.

و ينضاف الى المصنفات و التأليف المذكورة ، ديوانان شعريان أحدهما فصيح ، تغلب عليه القصائد الطوال ذات المواضيع المتنوعة و الأغراض المختلفة ، كالمديح النبوي ، والدعاء والتوسل والاستسقاء ، كما يحضر البعد التعليمي بوفرة في شعره رحمه الله خاصة علوم اللغة والعلوم الشرعية ، هذا فضلا عن ما يمتاز به شعره الفصيح من عمق المعاني وبعد الاستعارات وكثرة التلميحات العلمية والأدبية و التاريخية، والصور الشعرية الأخاذة⁴¹ .

وأما الديوان الشعري الآخر فهو عامي باللهجة الحسانية طرق فيه الشيخ محمد المامي أكثر الأغراض الشعرية، إضافة إلى الشعر التعليمي ، وقد طارت شهرة هذا الديوان في الصحراء وبلاد شنقيط وما جاورها، فجرى على ألسنة العامة والخاصة حجة في مجالس العلم على ألسنة العلماء والمفتين، في ودعاء مجالس الوعظ والإرشاد على ألسنة العلماء والمربين، وأنشودة في مجالس المديح النبوي على ألسنة المادحين والمنشدين، وحكمة في مجالس الشعر والأدب على ألسنة الشعراء والناقدين⁴² .

وفضلا عن براعته في علوم عصره الشرعية والأدبية واللغوية، فقد نبغ الشيخ محمد المامي في بعض العلوم التي كانت غريبة على أهل ذلك الزمن، كالجغرافيا والرياضيات والفلك⁴³ ..

وسنقف في هذا السياق على نماذج لبعض العلوم التي تناولها الشيخ محمد المامي نظما ونثرا:

1 - علم الجغرافيا⁴⁴: تحدث الشيخ محمد المامي عن نسبة البحار واليابسة على الكرة

الأرضية، وفي ذلك يقول رحمه الله:

لدنياك ثاء ثم للبحر سينها وللقفر والفيفاء جاعتك قافها

والملاحظ في هذا البيت أن الشيخ رحمه الله اعتمد حساب الجمل المعروف قديما عند العرب، وهو طريقة حسابية تُوضَع فيها أحرف الهجاء العربية مقابل الأرقام، بمعنى أن يأخذ الحرف الهجائي القيمة الحسابية للعدد الذي يقابله وفق جدول معلوم.

وبناء على ذلك فإن ما يرمي إليه الشيخ رحمه الله في هذا البيت الشعري، تفسيره الآتي:

لدنياك ثاء = 500

40- طُبِعَ ضمن سلسلة "نخائر التراث الاسلامي" بتحقيق الأستاذ محمد يحيى بن سيد احمد، ط الاولى 2017 ، وزارة الثقافة والصناعة التقليدية /موريتانيا.

41 - انظر الدراسة المنشورة بعنوان : (الشيخ محمد المامي مخضرم آذان الشعر) ، في ديوان شعر الشيخ محمد المامي ص 49 .

42 - انظر ديوان شعر الشيخ محمد المامي بالحسانية (لغن) ، الناشر : مركز الدراسات الصحراوية ، سنة 2015 .

43- انظر معلمة المغرب ص 86

44 - انظر ديوان شعر الشيخ محمد المامي ، ص 645

ثم للبحر سينها = 300

وللقفر والفيفاء جاءتك قافها = 100

وعلى وجه التقريب نجد التوزيع النسبي التالي للماء واليابسة على سطح الكرة الأرضية:

- نسبة الماء (البحار) على الكرة الأرضية حوالي: % 60 (وهي حاصل: $100 \times (300 \div 500)$)

- نسبة اليابسة (المعبر عنها بالقفر والفيفاء) حوالي: % 20 (وهي حاصل: $100 \times (100 \div 500)$)

وهذه النسب والأرقام تقارب كثيرا ما أثبتته العلم الحديث من أن ثلثي الكرة الأرضية مغمور بالمياه، والثلث الباقي تتشكل منه اليابسة.

2 - الرياضيات والهندسة⁴⁵:

نظم الشيخ محمد المامي عدة فوائد علمية في الهندسة يعزوها لأحد علماء الرياضيات باليونان، يسمى إقليدس، ويلقب بأبي الهندسة:

يقول الشيخ رحمه الله في قصيدة له في هذا الباب:

أستغفر الله من تقريب ما بعدت عنه القرائح من أقوال الأشراف
مع أن في ذلك تذكيرا لخائنها ونشل كل غريق منكر جاف
فأردد إلى كتب إقليدس ما كرة فاقت مربعة به في الأطراف
أو كورن كرة كانت مربعة يساو خيط بأرباع وأنصاف⁴⁶

3 - علم الفلك: حاول الشيخ محمد المامي في هذا الباب تقريب حقيقة كروية الأرض لمجتمعه

البدوي من خلال الشعر الحساني (الغن)، إذ يقول رحمه الله موضحا هذه الحقيقة بأسلوب شعري مبسط و واضح :

انت لا حجيت مسوخل وافرغ لبحر من قدامك

اثلت عمان انت ترحل اردوك لبلد اخيامك⁴⁷

أي إنك إذا سافرت إلى جهة الساحل البحري في الغرب بشكل مستقيم في ثلاثة أعوام، ونفذ أمامك البحر فإنه وبعد ثلاث سنوات من الرحيل ستعود إلى النقطة الأولى التي انطلقت منها.

16. علم التوقيت:

اعتنى الشيخ رحمه الله بهذا العلم، وتشهد لذلك ورقات له بخط ابنه عبد الله، عبارة عن تعليق على كتاب "إكمال فتح المقيت في شرح اليواقيت"، وهو شرح لمنظومة "اليواقيت لمبتغي معرفة المواقيت"، وكلاهما لعلي

45 - انظر ديوان شعر الشيخ محمد المامي ص 641

46 - انظر ديوان شعر الشيخ محمد المامي ص 641

47 - انظر ديوان الشعر الحساني ص 117

بن محمد بن أبي القاسم الدادسي (ت 1094هـ)⁴⁸ . ويوجد هذا المخطوط بخزانة جمعية جلوى لصيانة المخطوطات بمدينة الداخلة. جاء في أوله: (اعلم أنه يتوقف على معرفة عرض كل بلد وطوله مسألتان.. الخ) وفي آخره : (انتهى من إكمال فتح المقيت في شرح اليواقيت بلا واسطة، واليواقيت نظم علي ابن محمد الدادسي).

أثنى العلماء كثيرا على علم الشيخ وموسوعيته وولايته وصلاحه، وتحدثوا على جميل خصاله ونبيل خلاله. يصفه العلامة محمد الخضر بن حبيب، مُوردا بعض أقوال مُعاصريه فيه، فيقول رحمه الله: (مَشهُور كَشْف وكرامات، يقول بعض أهل عصره: "إنه موقف عقل"، وبعض: "لا مامي بعده"، يداعب تلاميذه ويتوسل بهم وبهممهم وكدهم وأفعالهم و آبائهم.. فائق في كل علوم الشرع، ما من فن إلا وله فيه تصانيف، نثرا ونظما عربيا وغيره، بارع في الشعر بنوعيه، ولم أرَ أكثر منه استسقاء بهما، وكان يمدحه صلى الله عليه وسلم بقصيدة يسميها "حمراء العرقوب" .. وأخبرني الثقات أنه أعقل أهل زمانه، وأنه جميل صورة، زاهد لاسيما بما في أيدي الملوك، كريم الخلق، مُدار للناس، منصف ذو مروءة، منار وأنه يَنحر كل ليلة جمعة، كثير ضيف ومواساة..)⁴⁹.

ويقول فيه العلامة سيدي أحمد بن اسمه الديماني: (ومنهم الشيخ محمد المامي المذكور، ناظم مختصر الشيخ خليل، ومؤلف الكتاب المسمى كتاب البادية، وصاحب القصيدة العجبية المعروفة بالدلفينية والأخرى المعروفة بالميزابية في الجدل، والذي نظم العلوم كلها من فقه ونحو وتوحيد ومنطق وبيان وسيرة وأناساب وهيئة وغير ذلك..)⁵⁰.

توفي الشيخ محمد المامي سنة 1282هـ/1861م، و دُفن عند جبل أيگ بتيرس، في الطرف الشرقي من منطقة آدرار سطف⁵¹.

○ المحور الثاني : تجليات قيمة التسامح عند الشيخ محمد المامي

48 - علي بن محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم الدادسي: موقت، وعارف بالفلك مغربي. استوطن مدينة فاس، ثم انتقل إلى مصر وتوفي بها. له كتب، منها " اليواقيت لمبتغي معرفة المواقيت " منظومة" ، وشرحها " فتح المقيت في شرح اليواقيت قال صاحب النشر: وهو مفيد في بابة جدا، و" بداية الطلاب في علم وقت اليوم بالحساب". انظر ترجمته في : نشر المثاني 2: 127 وطبقات الحضيكي 2: 240.

49- تشريع الجوازي في تنظيم نظم المغازي للعلامة محمد الخضر بن حبيب، مخطوط بمكتبة أهل محمد الخضر/موريتانيا، ص 2.

50 - " ذات ألواح ودرس" للعلامة سيد أحمد بن اسمه الديماني، مخطوط بمكتبة العلامة محمد بن أحمد مسكة الباركي، بموريتانيا. ص 26.

51- مجموعة مرتفعات تقع جنوب شرق مدينة «الداخلة»، وعلى الحافة الغربية لمنطقة تيرس. راجع : مادة(آدرار سطف) في معلمة المغرب الملحق (ج3)، (13/26) .

نحاول في هذا المحور تسليط الضوء على تجليات قيمة التسامح في تجربة الشيخ محمد المامي من خلال مستويين:

يتعلق الأول برحلته إلى منطقة فوتاتورو بالسنغال، والتي لقب على إثرها بالمامي، وأثبت لنفسه ذلك في أشعاره.

والثاني: محاورته الشعرية للقصيدة الفوتية المنسوبة للحاج عمر تال، وعلاقة المصاهرة التي ربطته به.

○ المطلب الأول : البعد الإفريقي لشخصية الشيخ محمد المامي

لطالما شكلت الرحلات في حياة العلماء والمفكرين ميدانا لاكتساب التجارب الإنسانية، والتعرف على الثقافات المختلفة، والتواصل والتفاعل الحضاري والعلمي، والتثاقف وتقاسم الأفكار والقيم مع الشعوب، وهذا ما نجده في تجربة الشيخ محمد المامي من خلال رحلته إلى منطقة فوتا تورو بالسنغال، وما تضمنته من تفاعلات ومؤشرات علمية وثقافية غنية ومتعددة، دالة على ما كان يتحلى به من تسامح رفيع.

فقد هاجر الشيخ محمد المامي إلى شرق موريتانيا، وهو إذًا لم يبلغ العشرين من عمره⁵²، ثم عبر النهر إلى السنغال بحثًا عن الكتب، وجال في إقليم "ديمار"⁵³ وهو الإقليم الغربي من دولة فوتا تورو على ضفتي نهر السنغال. وإلى هذه الرحلة أشار في كتاب البادية، لما زار عاصمة إقليم "ديمار" - وهو الإقليم الغربي من فوتا تورو - المسماة (چالمت⁵⁴) مشيدا بأحد أمراء الدولة الفوتية، وهو آليمان بوبكر⁵⁵ إذ يقول: "وقد شاهدت آليمان بوبكر بچالمت يقيم الحدود فله دره"⁵⁶.

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن الشيخ محمد المامي يحمل⁵⁷ اسم أحد زعماء دولة " فوتا تورو"⁵⁸ بالسنغال في القرن التاسع عشر، وهو المامي عبد القادر كان (1779 م - 1806م) 59، وهذا

52- انظر كتاب الصادح و الباغم للشيخ محمد المامي: ص 9.

53- ديمار: تحريف لكلمة «دمشق» التي تعود إليها الجذور التاريخية لعائلة "كان" السنغالية، وهي العائلة التي كانت لها الإمارة في الإقليم بالسنغال، وتتحد من ذرية هلال بن عبد الله بن الشريف بن عبد الرحمن الدمشقي. انظر: الخلاف والاختلاف والاستخلاف: ص 80.

54- عاصمة إقليم ديمار، وهو الإقليم الغربي من مملكة فوتا تورو الممتدة آنذاك على ضفتي نهر السنغال. انظر الخلاف والاختلاف والاستخلاف: ص 80 .

55- هو الشريف الأمير العالم آلمان بوبكر كان، المولود سنة 1721م والمتوفى سنة 1851م الزعيم السياسي والمرجع الديني لإقليم ديمار. الخلاف والاختلاف والاستخلاف: ص 80.

56- انظر كتاب البادية: ص 249.

57- ذكر ذلك الخليل النحوي في ترجمته لعبد القادر كان ضمن كتابه « بلاد شنقيط المنارة والرباط : عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر) » ، ص 520

58- أو دولة الأئمة في فوتاتور: قامت في سياق ظهور الحركات الإصلاحية بالغرب الإفريقي، بقيادة "سليمان بال" و "عبد القادر كان"، وأطاحت بحكم الاستبداد، وسعت لنشر الإسلام ورعاية المساجد وتشجيع مجالس العلم ، وهي التي أمدت السنغال كذلك بأهم رجالاته الدينية والفكرية منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى الربع الأول من القرن الحالي ، أمثال : عمر الفوتي -

المعطى فيه دلالة عميقة على صلات التواصل الثقافي والإنساني التي ربطت هذا العالم التيرسي بالعُمق الإفريقي.

وفي محاولة لتحقيق معنى وأصل حَمَل الشيخ محمد المامي لهذا الاسم (المامي) يرى الدكتور محمد البرناوي أن كتابتها "المام" بدون إضافة حرف الياء إلى حرف الميم في الآخر (أي هكذا : الشيخ محمد المام) - خلافا للممارسة الشائعة- هو الصواب، لأن أصلها هو "آمام" التي يطلقها الأهالي في منطقة "فوتا" بالسنغال على الإمام، لذلك على الأرجح فهي تحريف لهجي لهذا الأصل العربي الأخير. وسواء كان حمل الشيخ محمد المامي للقب (المامي) بفعل تأثيره بحركة الأئمة في المنطقة المشار إليها، أو لأن الأهالي في تلك المنطقة أيام إقامته هناك كانوا يطلقون عليه اللقب المذكور، فإن الأمر في كلتا الحالتين لا يقتضي إضافة ياء النسبة⁶⁰.

ويجد الناظر في ديوانه المحقق أن اللجنة العلمية التي أشرفت على التحقيق قد ذهبت إلى أن قدماء الشناقطة كانوا يكتبون " المام " بدون ياء، على طريقتهم في كتابة الأعلام كما تلفظ، وشاعت كتابتها بالياء بين المعاصرين⁶¹، لكن اللجنة اختارت كتابتها بالياء (المامي)، واستندت في ذلك على كون الشيخ عربيًا في شعره بالياء، وشاهد ذلك قوله في القصيدة التي يوصي فيها ابنه البخاري:

رعاك إله العرش أحفظ من يرعى وصية أحنى واصل بالذي تسعى

وأصبحت منه في مكان محرم به أنبت المامي من أخرج المرعى⁶²

ولعل من أهم الكتب التي ألفت حديثًا في تاريخ " دولة الأئمة " بـ " فوتاتورو " و مسارها وأهم زعمائها، كتاب (دولة الأئمة في فوتاتورو، تجربة إسلامية على ضفاف نهر السنغال، تأليف محمد سعيد باه. " الطبعة الأولى، 2010، القاهرة " .

فبالتأمل في هذا السفر نجد أن كل زعماء الدولة الفوتية تبدأ أسماءهم بلقب (آمام)، بدءًا بالمؤسس عبد القادر كن، إلى آخر أمرائها، وهو ما يؤكد أنها تحريف لـ (الإمام)، ولذلك عرفت بـ (دولة/حركة الأئمة)، وأما عبد القادر كان المامي فهو أحد الزعماء المؤسسين لما عرف تاريخيًا - في سياق ظهور الحركات الإصلاحية بالغرب الإفريقي⁶³ - بـ "نظام الإمامة"⁶⁴ و" الدولة الإمامية"، أو "دولة فوتا"⁶⁵، نسبة إلى

1864 ، مالك سي 1822 ، أحمد بمبا 1927) . انظر المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل ، عبد القادر محمد سيلا ، ص 36 . للمزيد حول دولة الأئمة في فوتا : راجع كتاب محمد سعيد باه : (دولة الأئمة في فوتاتورو : تجربة إسلامية على ضفاف نهر السنغال) ، الطبعة الأولى ، 2010 ، القاهرة).

59- ذكر ذلك الخليل النحوي في ترجمته لعبد القادر كان . راجع كتاب المنارة والرباط ، ص 520

60- انظر الخلاف والاختلاف والاستخلاف ص15.

61- ديوان الشيخ محمد المامي ص 15.

62- ديوان الشيخ محمد المامي ص 409.

63- هي حركات إصلاحية شهدتها القارة الإفريقية عامة ، والجزء الغربي منها بالخصوص ، في القرن التاسع عشر الميلادي، وهدفت إلى نشر الإسلام وتجديد ما اندثر من معالمه لطول الزمن ، بعد انهيار الإمبراطوريات الإسلامية الكبيرة في المنطقة ،

منطقة فوتا تور الواقعة على ضفاف نهر السنغال، وهي منطقة تتميز عن غيرها من المناطق السنغالية بأنها عرفت الإسلام قبل سواها⁶⁶. يقول أحد الدارسين السنغاليين بشأن نشوء هذه الحركة السياسية ووظائفها الروحية والعلمية، وكون "عبد القادر كان" أحد زعمائها: " فبعد فساد وانحلال نظام ساتيك [اسم النظام السائد في فوتا قبل حركة المسلمين الهادفة إلى تصحيح الوضع]، قامت حركة مباركة بقيادة "سليمان بال" و"عبد القادر كان" فأطاحت بحكم الاستبداد، وكان من محاسن نظام الإمامة أنه قام بنشر الإسلام ورعاية المساجد وتشجيع مجالس العلم.. وهي التي أمدت السنغال كذلك بأهم رجالاته الدينية والفكرية منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى الربع الأول من القرن الحالي، أمثال: عمر الفوتي - 1864، مالك سي1822، أحمد بمبا (1927)⁶⁷. وتصف بعض المصادر شخصية عبد القادر كان بعدة مزايا ومناقب، منها أنه "خص بجودة الفهم، والعلم والعقل والحلم والبذل، ومن فضائله أنه بسام من غير ضحك، حلیم من غير سفه، جميل من غير زينة، شجاع من غير بغي، ذو جمال من غير خيلاء، أيده الله بحسن الأصحاب والوزراء من مبتدأ ولايته إلى آخرها"⁶⁸.

ونظرا لمنجزاته الإصلاحية الكبيرة بمنطقة فوتا سياسيا وثقافيا، فإن بعض الباحثين يعتبر "عبد القادر كان المامي" هو "المنظم الحقيقي للدولة الإمامية في حوض السنغال"، بالنظر إلى الإصلاحات التي باشروها في المجالين السياسي والثقافي، فقد "نظم الحكم والإدارة تنظيما جيدا وفق الشريعة، واستتب الأمن في البلاد.. ثم نظم المدن ووطن البدو الرحل، ثم اختار مدينة جيلون JILON مقرا للإمامة وعاصمة لبلاد فوتا، لكونها تتوسط البلاد، ومنع تجارة الرقيق في دولته - التي كانت سائدة في ذلك الوقت - وقد اختار ستة من العلماء يتولون حل المشكلات الأمنية و الاجتماعية ومسائل الحرب والسلم.."⁶⁹.

وإطباق الجهل على بعض السكان والمجتمعات ، وكذا لمواجهة الاستعمار الغربي الذي بدأ يتوغل فيها . (لمزيد من الاطلاع ينظر : "الدولة الإمامية في فوتاتورو ودورها في نشر الثقافة الإسلامية و اللغة العربية " مقال للدكتور علي يعقوب أستاذ بالجامعة الإسلامية بالنيجر، منشور بمجلة قراءات تاريخية : العدد 9 ، شتبر 2011) .

64- المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل ، عبد القادر محمد سيلا ، ص 35
65- الخليل النحوي: المنارة والرباط، ص 520.

ولمزيد تفصيل حول تاريخ دولة فوتا ونشأتها وأعلامها وأوضاعها السياسية، والثقافية، والاجتماعية، ينظر كتاب : " دولة الأئمة في فوتاتورو : تجربة إسلامية على ضفاف نهر السنغال "، تأليف محمد سعيد باه (الطبعة الأولى، سنة 2010، القاهرة) .

66- المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل ، عبد القادر محمد سيلا ، ص 35

67- المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل ، عبد القادر محمد سيلا ، ص 36

68- انظر كتاب : " دولة الأئمة في فوتاتورو : تجربة إسلامية على ضفاف نهر السنغال "، تأليف محمد سعيد باه ص 94

69- (جهود العلماء الأفارقة في نشر الثقافة الإسلامية والعربية.. غرب إفريقيا نموذجا)، مقال للدكتور علي يعقوب، (منشور بمجلة قراءات افريقية ، ثقافية فصلية محكمة ، متخصصة في شؤون القارة الإفريقية . بتاريخ 2016/06/12).ص 11

وفي المجال الثقافي "كان له دور كبير في إنعاش الثقافة الإسلامية.. وكان أول عمل قام به لإصلاح وإنعاش الحركة الثقافية؛ أن أقدم على بناء أربعين مسجداً جامعاً في طول البلاد وعرضها، وعين في كل مسجد إماماً راتباً، ويتولى القضاء في الوقت نفسه، وفي كل مسجد حلقات لدراسة القرآن الكريم والدين واللغويات... ولقد شجع العلماء، وأولى العلم بالاهتمام، وتعهد بنمو الحركة الثقافية في منطقة فوتا تورو وما جاورها، حتى وصلت بلاد فوتا في عهده إلى مستوى انتزعت فيه قيادة الحركة الثقافية الإسلامية من حوض النيجر"⁷⁰.

وقد أثبت الشيخ هذا اللقب لنفسه- كما ذكرنا قبل في وصيته لابنه - وكما نجده يصرح به في جميع مقدمات منظوماته التي يعرف فيها بنفسه، مما يبرهن على اعتزازه بهذا الاسم، و يؤكد أيضا على أثر الرافد الإفريقي في شخصيته، وعمق العلاقة التي ربطته بهذه المنطقة، ويعكس بجلاء قيمة التسامح في تجربته الإنسانية ورحلته إلى الغرب الإفريقي.

يقول في مطلع نظمه لمختصر خليل :

بيمن	بسم	الله	والانتميم	بلفظة	الرحمن	والرحيم
يقول	ذو	الفقر	والاضطرار	لرحمة	المقتدر	الغفار
محمد	الذي	له	المامي علم	ابن	بين	ضال وسلم
الأشعري	المالكي	المالكي	المذهب	المغربي	الباركي	النسب ⁷¹

ويقول في أول منظومته المسماة (وسيلة السعادة لنيل الحسنى مع الزيادة)⁷²:

قال	محمد	لذي	انتباه	ابن	البخاري	بن	حبيب	الله
سمي	والي	بوصيابه ⁷³	المامي	صاحب	الاستهداف	بالأنظام ⁷⁴		

70- (جهود العلماء الأفارقة في نشر الثقافة الإسلامية والعربية.. غرب إفريقيا نموذجاً)، مقال للدكتور علي يعقوب، (منشور بمجلة قراءات إفريقية ، فصلية محكمة ، متخصصة في شؤون القارة الإفريقية . بتاريخ 2016/06/12). ص 11 .

71- انظر كتاب نظم مختصر خليل في الفقه المالكي للشيخ محمد المامي: ص 21.

72- وسيلة السعادة لنيل الحسنى مع الزيادة: نظم وشرح على من شهد بدرا من المسلمين ، صدر عن زاوية الشيخ محمد المامي - ط 1406 - 1/هـ/1986م.

73- بوصيابه (بإمالة) تعني بالفلائية نسبة جمع إلى إحدى المناطق التي تتكون منها بلاد فوتاتور، مثل تور، لاو، يربلابي، ونسبة المفرد "بوصيابه" انظر دولة الأئمة في فوتا تور تجربة إسلامية في ضفاف السنغال ، تأليف سعيد باه، ص : 76 و كتاب نبذة من تاريخ فوتا السنغالية (مطبعة الرسالة ، القاهرة 1956، ص) 92.

74- الشيخ محمد المامي: كتاب صداق القواعد (نظم القواعد الفقهية وشرحه) ص 13 و 14.

○ المحور الثاني: صلات الشيخ محمد المامي بالإمام الحاج عمر الفوتي

إن أهم ما يخلد علاقة الشيخ محمد المامي بالغرب الإفريقي عموماً، وتواجده بالقطر السنغالي على وجه الخصوص، أمران يعكسان أفقا وعمقا كبيرا لقيمة التسامح في شخصيته، أولهما علاقة المصاهرة التي ربطته بالحاج عمر بن سعيد الفوتي (عمر تال)⁷⁵، والآخر هو حائيته الرائعة التي تفاعل بها مع (القصيدة الفوتية)⁷⁶ المنسوبة للحاج عمر نفسه.

وسنحاول في هذا المقام بسط الكلام حول هذين الأمرين من خلال المطلبين التاليين:

✓ المطلب الأول: علاقة المصاهرة بين الشيخ محمد المامي والحاج عمر الفوتي

لا تسعف المصادر المتعلقة بحياة الشيخ محمد المامي في نعت تفاصيل هذه العلاقة، سوى ما يذكر أن من سراريه "امباركة" بنت الحاج عمر الفوتي، وكانت يقال لها "سعيدة"، فلما تزوجها سماها "امباركة"، وهي أم أبنائه حمدي والصوفي وميمونة وعائشة. وتذكر الرواية أنه "جاء بها والناس على جناح الرحيل فنزلوا، وأغلق عليها كما قيل أربعين يوماً فانفتق لسانها بالحسانية، ويقال إن في ذريتها سلاقة وبلاغة..⁷⁷

75- عمر بن سعيد تال الفوتي (1796م - 1864م) : ولد في مدينة هلواردور (السنغال) وتوفي في دقمبري(مالي)، عاش في السنغال وبلاد شنقيط، ومالي ونيجيريا والمغرب، و مصر طلبا وبلاد الحجاز طلبا للعلم، كان إماما ورئيسا لواحدة من أكبر الإمارات الإسلامية في غرب إفريقيا، شملت منطقة حوض نهر السنغال والنيجر، كان صوفيا عالي الهمة، مجاهدا في سبيل نشر الإسلام، ومحاربة الوثنية بإفريقيا، كما حارب الاستعمار الغربي في منطقة فوتا وامتدت مدة جهاده بين سنتي 1835 م و1849 م، وامتدت دولته من شرقي السنغال إلى وغينيا إلى مدينة تنبكتو، وظل يحارب أعداءه لتوسيع رقعة دولته إلى أن توفي سنة 1864 م.

ترك عدة مؤلفات كان لها أثرها في نشر الدين الإسلامي في الودان الغربي، منها (أجوبة مسائل وفتاوى متنوعة، وعقيدة هاديات المذنبين إلى كيفية الخلاص من حقوق الله ، ومنظومة في اصلاح ذات البين عبارة عن أرجوزة كتبها في طريق ذهابه إلى الحج، وتذكرة المسترشدن وفلاح الطالبين، وسفينة السعادة في أهل الضعف والنجادة ..)

انظر المراجع التالية لترجمته:

- الجواهر والدرر في سيرة الشيخ الحاج عمر، تأليف محمد المنقلى أحمد تال، دار البراق الطبعة الأولى. 2005
- كتاب (الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التيجانية بغرب إفريقيا شيء من جهاده وتاريخ حياته) للسيد محمد الحافظ التجاني، الزاوية التيجانية، مصر .
- صور من كفاح المسلمين في إفريقيا الغربية تأليف ابو بكر خالديا ، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، تاريخ النشر. 1980
- بحث بعنوان: (تجربة الإصلاح في فكر الحاج عمر بن سعيد الفوتي في بلاد السودان الغربي)، ابن عمر عمر عبيد الله، كلية التربية جامعة كردفان، مجلة دراسات افريقية.
- معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين (على الانترنت: <http://www.almoajam.org>) .
- 76- هكذا تم عنوانها في ديوان الشعر الفصيح للشيخ محمد المامي، ص 404 .
- 77- انظر كتاب تاريخ أهل باركلل أخلاقهم وعاداتهم لأحمدو باب ولد بودريالة ، تحقيق محمد المين ولد امين، الناشر: محمد الامين ولد محمد عبد الله ولد الخرشي، سنة 2005 (ص 135).

ويؤكد العلامة الشيخ محمد بن أحمد مسكة⁷⁸ في ترجمته للشيخ محمد المامي التي ضمنها في كتابه "شرح الصدر بأهل بدر"، وهو كتاب شرح به نظم أهل بدر للشيخ محمد المامي، أن عائشة بنت الشيخ محمد المامي أمها مباركة بنت الحاج عمر الفتوي.

يقول حفظه الله في سياق الحديث عن أحد تلامذة الشيخ محمد المامي، وهو أحمد بن عبد الله بن عبد الدائم بن مولود بن برك الله: "وتزوج أحمد عائشة بنت الشيخ محمد المام، وأمها مباركة بنت الحاج عمر الفتوي، كما أخبرني السيد الفاضل الأديب الثقة محمد سعدبوه بن عد الله بن آد، وهو حفيد لأحمد بن عبد الله⁷⁹.."

وقد عرف أبناء الشيخ من مباركة بنت الفتوي جميعا بالصلاح والعلم، فقد كان الصوفي أديبا⁸⁰، وأما حمدي فقد اشتهر بالصلاح والحكمة، وكانت له كرامات كثيرة⁸¹، وله أنظمة جيدة في الفصيح والدارج، منها نظمه لأبناء النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان "عالما شاعرا"، كما وصفه بذلك العلامة المؤرخ المختار بن حامدن بن محنض باب بن عبيد الديماني في ما كتبه عن أبناء الشيخ محمد المامي المباشرين⁸².

✓ المطلب الثاني : القصيدة الفتوية و تفاعل الشيخ محمد المامي معها

✚ القصيدة الفتوية:

نبدأ أولا بالقصيدة الفتوية، في الحث على الوحدة والإصلاح، وعلى الانضمام إلى الحركة الإصلاحية التي يقودها الحاج عمر الفتوي، وهي رسالة مفتوحة إلى الأمراء والعلماء في عهده. وقد نسبت إلى الحاج عمر نفسه، في مجموع محفوظ تحت رقم: (5681) بالمكتبة الوطنية الفرنسية (اللوحة 106)⁸³.

78- محمد بن احمد مسكة بن العتيق بن احمد مسكة بن البخاري بن المكي اليعقوبي البركي الشنقيطي، ولد سنة 1937 بمنطقة تيرس في الشمال الغربي لمدينة الزويرات بموريتانيا. درس في تونس حتى حاز الليسانص في اللغة العربية وآدابها، م درس بالمغرب حيث نال شهادة دبلوم الدراسات العليا في العلوم الإسلامية من دار الحديث الحسنية سنة 1976. له عدة مؤلفات منها: "التبرك برسول الله صلى الله عليه وسلم والتوسل به إلى الله عز وجل وبالصالحين" و "فتاوى ابن تيمية في الميزان"، "كرامات الشيخ أحمد بمب"، "شرح الصدر بأهل بدر" على نظم أهل بدر للشيخ محمد المامي. انظر ترجمته في هذا أول هذا الشرح (ص 7).

79- شرح الصدر بأهل بدر رضي الله عنهم، وهو شرح على نظم أهل بدر للشيخ محمد المامي، تأليف محمد بن أحمد مسكة بن العتيق اليعقوبي البركي الشنقيطي، (الناشر: مؤسسة قطر الندى ، ط الأولى ، الدار البيضاء، 2019). ص 93

80- جزء أهل باركلل من موسوعة حياة موريتانيا، للعلامة المختار بن حامدن (مرفون) بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي) ص 31

81- شرح الصدر ، محمد بن أحمد مسكة اليعقوبي البركي ص 112

82- جزء أهل باركلل من موسوعة حياة موريتانيا، للعلامة المختار بن حامدن (مرفون) بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي) ص 37

83- انظر ديوان الشيخ محمد المامي ص 101.

لكن ذلك لا يستلزم أن قائلها هو الحاج عمر نفسه، فقد تكون فقط صادرة باسم الدولة الفوتية، ومن نظم أحد وزراء الحاج عمر أو أنصاره، خصوصا أن صاحبها يتكلم عن الحاج عمر بصيغة الغائب، ويبايعه بقوله فيها:

إمام إلى التقوى دعانا لبيعة
بلى كل ما قرت له العين صالح
فبايعته والحمد لله وحده
فقلت وماء العين سكب وراشح⁸⁴

وقد دل على أن المقصود فيها هو الحاج عمر نفسه، تصريح الشيخ محمد المامي باسمه في جوابه للقصيدة، بقوله:

وفي عمر الحاج الموفق وسم ما
نحاوله من ذلك الكنز لامح⁸⁵

يبلغ عدد أبيات القصيدة 39 بيتا، ومطلعها كما وردت في ديوان الشيخ محمد المامي:

صلاة على المختار ما ذر شارق
وما فاح نشر للشريعة فائح
وآل وصحب ما تأول ذاهب
وما قام يهديه الحبيب المناصح
أشاقك من ذكر الأوانس سانح
فحملت ما لا تحتمله الجوانح
وغالتك من بيض حسان نأيتها
نواجذ تبدو والعيون اللوائح
فأصبحت حيران الحجا متفكرا
فباح بما تهوى له النفس بائح⁸⁶

بعد هذه المقدمة، يستوقفنا موضوع القصيدة البارز، وهو الدعوة إلى بيعة الحاج عمر بن الفوتي، إذ جاء فيها:

إمام إلى التقوى دعانا لبيعة
بلى كل ما قرت له العين صالح
فبايعته والحمد لله وحده
فقلت وماء العين سكب وراشح
ألا يا عباد الله هلا انتبهتم؟
أما فيكم للحق بالحق ناصح
ويايعتم من تعلمون رشاده
فيرأب ما أئأأته منه الجوانح
ويصبح أهل الله في الله واحدا
سواء على الأعدا قريب وناح⁸⁷

كما يسترعي الانتباه في أثناء القصيدة حجاج قوي لمن عارضوا إقامة الدولة الفوتية وتأسيس الحكم، وهو أمر يكشف أوجه الخلاف الذي كان قائما بين علماء منطقة فوتاتورو في تلك الفترة حول نصب الإمام، وذلك ما نستبينه من الأبيات التالية⁸⁸:

-
- 84- انظر ديوان الشيخ محمد المامي ص 404 .
85- انظر ديوان الشيخ محمد المامي ص 401 .
86- انظر ديوان الشيخ محمد المامي ص 404 .
87- انظر ديوان الشيخ محمد المامي ص 404 .

فصار الذي يدعو لتحكيم حاكم
يقولون: قال الشيخ ما ذاك شرعكم
وقال فلان نصبه غير جائز
ولكن تعالوا تصبروا ثم تنظروا

كمن هو بالعجم البهائم صائح
ولكن عليكم همكم والجوارح
فتاكلكم عرب ضوار جوارح
كما انتظرت فعل الذبيح الذبائح⁸⁹

ويأتي الرد على الآراء المجافية للدعوة إلى نصب الإمام وبيعته، في صيغة حجاجية استفهامية تتضمنها الأبيات الموالية:

وما ذاك إلا الذل والجبن منكم
وفيكم كرامة لو صرفتم وجوههم
أعندكم هذا الهدى أم نسيتم؟
أتدرون بالتثنتيت قولاً؟ أطرة
إذا اتفق الأشياخ بالحكم أنه
أجنبها طه المهيمئ؟ أم خفت
أما بعث الله النبي بشرعه؟
أتبغون شرعا غير ما الله سنه؟
أحزب من الهادي الرسول وصحبه
أضيعهم رب رحيم بحكمه

أما فيكم مرد وكهل وقارح
إلى الحق يحميه العدو المكاشح
ألم ياتكم أمر من الرب واضح؟
أنتكم بهذا أم نصوص؟ أشارح؟
فساد سل الأشياخ أين المصالح؟
على الله أم جلت عليها القبائح؟
أما في بلاد الله الله سائح؟
أم الله بالشرع النبيئين مازح؟
أحب إلى المولى له الترك بائح؟
على جمعهم أم تعزيرهم فضائح؟⁹⁰

ثم تخلص القصيدة في ختامها إلى توصيف ما آل إليه أمر الدين في سياق هذا الخلاف بشأن إقامة الدولة:

نعم عمت البلوى ولم يُلف ناصر
فأصبح ميتا بين قوم كأنهم
لكل قتيل نائحات بكينئة
لئن دام ذا التثنتيت والذل منكم

لدين ولا يلقى لذا الدين مادح
نواعم في أوصالها اللحم فادح
وليس على دين المهيمن نائح
فلا قام من أمر الدنيا طائح⁹¹

88- انظر ديوان الشيخ محمد المامي ص 405 .

89- انظر ديوان الشيخ محمد المامي ص 405 .

90- انظر ديوان الشيخ محمد المامي ص 405 .

✚ قصيدة الشيخ محمد المامي في جواب القصيدة الفوتية

تتألف حائية الشيخ محمد المامي التي نظمها تفاعلا مع القصيدة الفوتية السابقة من 43 بيتا على نفس القافية والبحر، ونجده يخاطب في مفتتحها الإمام الحاج عمر الفوتي، ويثني عليه منوها بخلاله الحميدة وعلمه، وحلمه وفضله وتجديده وصلوحيته للإمامة والقيادة.

يقول رحمه الله في مطلعها:

سلام على من نور مغناه فائح ومن نوره للشمس والبدر فاضح
ومن ضره للكفر ماح وهادم ومن نفعه للخلق غاد ورائح
ومن حلمه والعلم والفضل والتقى يساجل غفر الجو فيها التماسح
ومن قد ثوى في كفه ملك حاتم وحكمة لقمان فحار الموادح⁹²

ويعبر عن مشاطرته للحاج عمر آراءه، و يرى أنه إمام منصور قائم بأمر التجديد، وذلك في قوله:

لقد شرح الرحمن صدري للذي له الله صدر العارف البر شارح
وفي عمر الحاج الموفق وسم ما نحاوله من ذلك الكنز لامح
وما كل منصور اللواء مجدد وما كل ذي التجديد للأمر صالح
وقد حزتم الأمرين فأنه ناصر لكم وزمان المهودية جانح⁹³

وفي قول الشيخ (زمان المهودية)، إشارة لأحد للحركة المهودية، التي (فجرها الشيخ "محمد حماد باه"، الذي ادعى المهودية، وشن حملة انتقاد على الدولة حتى اضطر الإمام "يوسف سرى لي"، إلى محاربتة، واستطاع القضاء على حركته، وكان ذلك سنة 1224 هـ / 1814 م، وتركت هذه الهزة خدوشا في جسم الدولة وإن عجزت عن اسقاطها، كما كان يسعى مؤسس الحركة، الذي اتهم بأنه في نهاية حياته قد عمل للاستعمار الفرنسي⁹⁴.

ثم ينتقل الشيخ بعدها إلى الحديث عن منهجه في الفتوى وبعض اجتهاداته وآرائه الفقهية بشأن بعض نوازل قُطره البدوي، محيلا على قصيدته النوازلية المسماة بـ (الدلفين)⁹⁵ أو (الدلفينية)، وهي قصيدة يجيب بها

91- انظر ديوان الشيخ محمد المامي ص 406 .

92- انظر ديوان الشيخ محمد المامي ص 401 .

93- انظر ديوان الشيخ محمد المامي ص 401 .

94- دولة الأئمة في فوتا تورو تجربة إسلامية على ضفاف نهر السنغال إحدى أنجح محاولات إحياء الدولة الإسلامية، تأليف محمد سعيد باه، (الطبعة الأولى 2010، مطبعة دار الاتحاد للطباعة، دار السلام القاهرة) ص 96

95- استمدت هذه التسمية من لفظة الدلفين الواردة في الحادي والثمانين منها عند قوله :

والعلم بحر بغوص الماهرين به / تلقى اليواقيت فيه والمراجين

الشيخ محمد المامي سؤالا لابن عمه المؤرخ محمد عبد الله بن البخاري بن الفيلاي حول (مسألة زكاة مال الأتباع).

كما تعرض الشيخ أيضا في الدلفينية لنواح كثيرة من علم الأصول، مثل الاجتهاد والترجيح ومراعاة العرف واعتبار اختلاف الفتوى بالأحوال والأزمنة، وربطها بنوازل مجتمعه البدوي ومستجداته وضروراته، وأحواله. وإلى كل هذا أشار بقوله:

وقد كان هذا القطر أصحاب فترة فيعذر فيما تقتضيه المصالح لهم في الفتاوى عادة عملية وفي لجج الدلفين من ذلك مشرع وأجر خصام منه أجر مدافع وفي ثمن للجاه أصل خفارة تلاميذ قوري بفاس تناطح⁹⁶

ولا يفوت الشيخ في هذه المحاور العلمية التنبيه على خصوصية مجتمع البادية وتميز أحكامها عن الحضر، ومنزلة وتفرد كتابه المعروف في هذا الباب، وهو (كتاب البادية)، ويسمى أيضا التلميحات⁹⁷، مع الاعتذار عما فيه من قصور واستعداده لمراجعة آرائه بناء على ما يرد عليها من نقد وتمحيص، وهذا تعبير خالص عن قيمة التسامح في فكره و شخصيته العلمية.

يقول رحمه الله في هذا الشأن:

وأحكام باد غير أحكام حاضر وأهل البوادي لم يولف عليهم فيعذر ما قصرت فيها لأنني على أن ما سلمتم من نصوصه فذكر الضعيف والشهير تسامح مسائل قبل التلميحات كواشح كواضع فن عنه ذو اللب صافح يسلم وما يطرح له أنا طارح⁹⁸

لكنه غير مامون تماسحه / وليس في كل موج منه دلفين .

انظر ديوان الشيخ محمد المامي : (ص 161)

96- انظر ديوان الشيخ محمد المامي ص 402 .

⁹⁷ - مفردها تلمية، وهي كلمة مشتقة من قول المؤلف في مستهل كل جزء من أجزاء الكتاب الأربعة (ولما)، لذلك فإن من تسميات كتاب البادية (التلميحات). انظر كاب البادية ضمن مجموعة من مؤلفات الشيخ محمد المامي، تصحيح يابه بن محمادي عميد زاوية الشيخ محمد المامي، تقرير مجموعة من العلماء، نشر زاوية الشيخ محمد المامي 1428هـ / 2007م نواكشوط - موريتانيا.

98- انظر ديوان الشيخ محمد المامي ص 402 .

ولا يخفى أن هذه الدعوة المفتوحة للمراجعة العلمية للأراء والاجتهادات تعكس عمق ومستوى العلاقات المتسمة بالانفتاح والتواصل العلمي في شخصية الشيخ محمد المامي، وتواضعه الجَم وحرصه على الاستفادة من هذا العالم والمصلح الكبير، مع ما يتضمنه عرضه لنوازل البدو وخصوصياتهم من تلاقح ثقافي وإشعاع لمجتمع البادية وثقافة الصحراء وعادات أهلها، وكلها أمور ضمنها في كتابه حول فقه البادية.

✚ خلاصات ونتائج:

بعد سبر أغوار تجربة الشيخ محمد المامي الباركي الناضحة بقيم انسانية راقية ومعاني نبيلة أبرزها قيمة التسامح التي شكلت جوهر تفاعله مع الثقافة والمجتمع الفوتي من خلال رحلته إلى منطقة فوتاتورو بالسنگال، و التي طبعت شخصيته وأدبه ، أمكن أن نخلص إلى النتائج التالية :

▪ تعدد أوجه علاقة التأثير والتأثر بين الشيخ محمد المامي و الغرب الافريقي عموما، ومنطقة فوتاتورو بالسنگال في ق 19 بشكل خاص- التي رحل إليها طلبا للعلم وبحثا عن الكتب و سعيا لاكتساب التجارب والعلاقات الانسانية- تدل على عراقة وأصالة الروابط الثقافية بين الصحراء وإفريقيا، ومن تلك الأوجه ذات الصلة بموضوع الورقة الذي تناولناه بالدراسة والتحليل ، تجليات ثلاث :

أولها : ثقافي ، و هو تسميته بلقب المامي (عبد القادر كان)، وهو أحد أعلام وزعماء دولة فوتا أو "حركة الأئمة " كما عُرفت في السنگال ، وإثبات الشيخ لهذا (الإسم) في أشعاره - كما بينا- يعد ملمحا قويا دالا على عميق أثر رحلته إلى المنطقة الفوتية، وتفاعل أهلها معه ، وتأثيره العلمي والروحي، ويعكس روح التسامح والأخوة التي طبعت شخصيته و تفاعله الإنساني مع المحيط العلمي والاجتماعي في فوتاتورو.

والثاني : اجتماعي، يبرز من خلال علاقة المصاهرة التي ربطته بالحاج عمر الفوتي، عبر زواجه من ابنته امباركة، ولا ريب أن هذا الأمر يعكس بجلاء قيمة التسامح في أبهى تجلياتها، ويعد مظهرا من مظاهر التلاقي والتلاحق الثقافي و الإنساني بين المجتمعات والأمم.

وأما الثالث فأدبي تؤرخ له القصيدة الفوتية وجواب الشيخ لها، فهو تفاعل شعري معبر يعكس أفق التسامح والنبيل في شخصيته، و حرصه على الانفتاح ومد جسور التواصل والتعارف مع المجتمع الفوتي، ويبرز فيه تقديره الجم للحاج عمر تال من خلال ما عدده من خلال وخصال يتميز بها وتؤهله للإمامة والقيادة، كما تجلت في هذه المحاور الشعرية أبعاد علمية وفكرية جليلة جسدتها اشاراته لمشروعه الاجتهادي في النوازل البدوية من خلال كتاب البادية ، والدلفينية ، و تعبيره عن عرضها للمناقشة و النقد و التداول.

- رحلة الشيخ محمد المامي للغرب الافريقي مكنته من التعرف على ثقافات وعادات شعوب تلك المنطقة، و الاستفادة من تجاربهم وخبراتهم في مجالات اجتماعية وسياسية وثقافية مختلفة ، و تقديم مشروعه الاجتهادي حول فقه البادية للنظر والإطلاع بكل سياقاته وخلفياته المرتبطة بمجتمع البادية ، وهذا يعتبر واحدا من مناحي التجسير و الانفتاح و التواصل الثقافي بين الصحراء العالمة و افريقيا .
- يتأكد من خلال المعطيات المدروسة أن رحلة الشيخ محمد المامي للمنطقة المذكورة، و ما توفر حولها من نصوص و اشارات متضمنة في بعض كتبه، لازالت مجالا بکرا للدراسة والبحث، مما يستدعي ضرورة تركيز الجهد حولها إفرادها ببحوث معمقة تكشف جوانب أخرى أكثر عمقا و دلالة على أثر هذا العالم الموسوعي و جهده الكبير في تعزيز قيم التسامح والإخاء و توطيد عرى التفاعل الثقافي والاجتماعي والتواصل الفكري والعلمي بين مجتمعات الصحراء والبلدان الإفريقية .

- لائحة مراجع البحث :

<p>- معلمة المغرب، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الأمان الرباط . ط الأولى 2014.</p>
<p>نصوص من التاريخ الموريتاني، الشيخ محمد اليدالي - تحقيق وتقديم محمذن ولد باباه - المكتبة الثقافية المغاربية - بيت الحكمة - قرطاج تونس 1990 .</p>
<p>- كتاب البادية (ضمن مجموعة من مؤلفات الشيخ محمد المامي الشمشوي اليعقوبي الباركي، تقيظ مجموعة من العلماء، نشر زاوية الشيخ محمد المامي، الطبعة الأولى 1428 هـ/2007 م)</p>
<p>- كتاب صداق القواعد للشيخ محمد المامي (نشر زاوية الشيخ محمد المامي، الطبعة الاولى، سنة 2010.</p>

<p>- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لمؤلفه عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة: السابعة، 1994 م</p>
<p>- ديوان الشيخ محمد المامي (نشر زاوية الشيخ محمد المامي، ط الثانية ، 2014 / انواكشوط/موريتانيا)</p>
<p>- ديوان محمد عبد الله بن البخاري بن الفيلاي، جمع وتحقيق الباحث سيدي محمد بن محمد سيدينا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة انواكشوط /1996.</p>
<p>ديوان شعر الشيخ محمد المامي بالحسانية (لغن) ،مركز الدراسات الصحراوية ، 2015.</p>
<p>- فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، لأبي عبد الله البرتلي، تحقيق ابراهيم الكتاني ومحمد حجي، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة ، دار الغرب الاسلامي، 1981.</p>
<p>- بلاد شنقيط المنارة والرباط: عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر) « ، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1987 م</p>
<p>- الفكر السامي للحجوي (ط الأولى /1995 ، دار الكتب العلمية لبنان)</p>
<p>الخلاف والاختلاف و الاستخلاف، محاولة حفر حول فكر الشيخ محمد المام (الطبعة الأولى ، منشورات معهد سيدي عبد الله بن الفاضل للبحث العلمي، 2010) .</p>
<p>- الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا لمؤلفه علي محمد الصلابي، الطبعة: الأولى، 2001 م مكتبة الصحابة الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة - مصر</p>
<p>- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ، تحقيق محمود الأرنؤوط ، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط ، دار ابن كثير، دمشق - بيروت الطبعة: الأولى، 1986 م</p>
<p>- الصادح و الباعم : دراسة وتقديم، للدكتور أحمد كوري بن محمادي ،المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية بموريتانيا</p>
<p>- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصري ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي ، تحقيق: جعفر الناصري/ محمد الناصري ، دار الكتاب - الدار البيضاء</p>
<p>- الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ،عبد الرحمن ابن زيدان، المطبعة الاقتصادية بالرباط 1937م</p>
<p>- مفاد الطول والقصر على نظم المختصر، شرح على نظم مختصر خليل للشيخ محمد المامي، تأليف محمد الخضر بن حبيب الباركي مخطوط بزواية الشيخ محمد المامي (نواكشوط/موريتانيا).</p>
<p>- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، محمد ابن الطيب القادري، تحقيق محمد حجي و أحمد التوفيق،نشر وتوزيع مكتبة الطالب،الرباط.</p>

<p>- تشريع الجوازي في تنظيم نظم المغازي للعلامة محمد الخضر بن حبيب، مخطوط بمكتبة أهل محمد الخضر/موريتانيا.</p>
<p>- " ذات ألواح ودرس " للعلامة سيد أحمد بن اسمه الديماني، مخطوط بمكتبة العلامة محمد بن أحمد مسكة الباركي، بموريتانيا.</p>
<p>- المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل ، عبد القادر محمد سيلا ،نشر رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر ، 1406هـ</p>
<p>- دولة الأئمة في فوتاتورو ، تجربة إسلامية على ضفاف نهر السنغال محمد سعيد باه، الطبعة الأولى، 2010، القاهرة</p>
<p>- الجواهر والدرر في سيرة الشيخ الحاج عمر، تأليف محمد المنتقى أحمد تال، دار البراق الطبعة الأولى. 2005</p>
<p>- الحاج عمر الفتوي سلطان الدولة التيجانية بغرب إفريقيا شيء من جهاده وتاريخ حياته للسيد محمد الحافظ التجاني، الزاوية التيجانية، مصر .</p>
<p>- صور من كفاح المسلمين في إفريقيا الغربية تأليف ابو بكر خالديا ، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، 1980</p>
<p>- تاريخ أهل باركلل أخلاقهم وعاداتهم لأحمدو باب ولد بودريالة ، تحقيق محمد المين ولد امين، الناشر: محمد الامين ولد محمد عبد الله ولد الخرشي، سنة 2005</p>
<p>- شرح الصدر بأهل بدر رضي الله عنهم، وهو شرح على نظم أهل بدر للشيخ محمد المامي، تأليف محمد بن أحمد مسكة بن العتيق اليعقوبي البركي الشنقيطي، مؤسسة قطر الندى ، ط الأولى ، الدار البيضاء، 2019.</p>
<p>■ المواقع والمقالات الالكترونية :</p>
<p>- معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري 2008 م (على الموقع الالكتروني http://www.almoajam.org).</p>
<p>- "الدولة الإمامية في فوتاتورو ودورها في نشر الثقافة الإسلامية و اللغة العربية " مقال للدكتور علي يعقوب أستاذ بالجامعة الإسلامية بالنيجر، منشور بمجلة قراءات تاريخية : العدد 9 ، شنتبر 2011 .</p>
<p>- جهود العلماء الأفارقة في نشر الثقافة الإسلامية والعربية.. غرب إفريقيا نموذجاً)، مقال للدكتور علي يعقوب، منشور بمجلة قراءات افريقية ، ثقافية فصلية محكمة ، متخصصة في شؤون القارة الإفريقية . بتاريخ 2016/06/12</p>

- تجربة الإصلاح في فكر الحاج عمر بن سعيد الفتوي في بلاد السودان الغربي)، ابن عمر عبيد الله، كلية التربية جامعة كردفان، مجلة دراسات افريقية.